تأثير الكوارث الطبيعية والأمطار وإدارتها في بغداد في كتاب "المنتظم في تاريخ الأمم والملوك" لأبن الجوزي "٥١٠ــ٥٩٧هـ/١١١٦ــ١٢٠٠م"

أ. م. د. عبدالعزيز خضر عباس الجاسم

مركز الدراسات الاستراتيجية / جامعة الانبار

الملخص

لا تزال كثير من المواضع المهمة في التاريخ والتراث الإسلامي لم يتناولها باحثو التخصص في الدراسات التاريخية، ولازالت في ثنايا الكتب، وغيرها ونعتقد بأنها مواضيع جديرة بالاهتمام والدراسة، وسنحت لنا الفرصة الاطلاع على كتاب(المنتظم في تاريخ الأمم والملوك)لأبن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ويعتبر من أهم الكتب في تدوين الأحداث التاريخية ومعاصرتها خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، لذلك يعتبر مصدر مهم في التاريخ الإسلامي وهذا ما دفعن الاختيار عنواناً لبحثنا هو(تأثير الكوارث الطبيعة والأمطار وإدارتها في بغداد في كتاب المنتظم لابن الجوزي) وللأهمية التاريخية يمكن لنا كشف تلك الحوادث وتاريخها والى أي مدى أثرت على حياة الناس والأضرار التي تسببها وكيف تدار الأزمات والكوارث التي تضرب المدن ولا سيما بغداد مقر الخلافة آنذاك، واعتمدنا على المنهج الوصفي والإشكالية التي تتطلب المنهج التحليلي في تفسير الكوارث من تغيرات مناخية وحدوثها مثلا لزلازل والبرق والرعد والأمطار الغزيرة وزيادة المياه الغزيرة عن حدها الطبيعي مما ينعكس في تأثيرها سلباً على حياة الناس في الجميع النواحي وهدفنا هو التعرف على الخسائر التي أشار إليها صاحب كتاب المنتظم بالأرواح والممتلكات العامة والخاصة إضافة إلى التعرف على الأمراض التي رافقت تلك الحوادث وأهم الوسائل والإجراءات المتخذة في بغداد لتجاوز الأزمات وإدارتها، ويمكن ان نتعرف على هل كان دور لسلطة الخلافة وشخصيات أخرى وعامة الناس في إدارة تلك الأزمات مقارنة بحجم الأضرار التي تخلفها، ونعرج على ما يمكن أن يلامس هذا البحث من المواضيع العصرية التي تتعلق في إدارة الأزمات والكوارث الطبيعية كونها خارج إدارة البشر وكيفية التصدي لها بتهيئة المستلزمات التي تتعلق في الحفاظ على حياة الناس وقسمت البحث إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: نبذة عن صاحب الكتاب وبعض التعريفات ذات العلاقة

المبحث الثاني: الكوارث والأزمات ومظاهرها في بغداد.

المبحث الثالث: تأثير الكوارث الطبيعية على بغداد وسكانها.

المبحث الرابع: الجهود المبذولة في إدارة الأزمات وتخفيف الأثار الناجمة على بغداد.

The impact of natural disasters and rains and their management in Baghdad in a book"The Regular in the History of Nations and Kings" by Ibn Al-Jawzi 510- 597 H / 1116- 1200 AD

Prof. Dr. Abdulaziz Khader Abbas Al-Jasem

Center for Strategic Studies / University of Anbar

Abstract

Many important places in Islamic history and heritage are still not covered by specialization researchers in historical studies, and are still in the folds of books, etc. We believe that they are topics worthy of attention and study, and we were given the opportunity to see the book (Regular in the History of Nations and Kings) by ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu Al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad Al-Jawzi (٥٩٧AH /١٢٠٠AD) is considered one of the most important books in recording historical events and their contemporary during the sixth century AH / twelfth century AD, so it is an important source in Islamic history and this is what prompted us to choose a title for our research is (the impact of natural disasters and rain valley I saw it in Baghdad in the regular book by ibn Al-Jawzi) And for the historical importance, we can reveal these incidents and their history, to what extent they affected the lives of people and the damage they cause, and how crises and disasters hitting cities, especially Baghdad, are the seat of the caliphate at the time, and we relied on the descriptive approach to research and the problem that requires the approach The analytical explanation of disasters of climate changes and their occurrence such as earthquakes, lightning, thunder, torrential rains and the increase of abundant water from its natural limit, which is reflected in its negative impact on the lives of people in all respects, and our goal is

to identify the losses referred to by the author of the regular book B Spirits and public and private property in addition to identifying the diseases that accompanied these accidents and the most important means and measures taken in Baghdad to overcome and manage crises, and we can know whether the role of the caliphate authority and other personalities and the general public was in managing these crises compared to the size of the damage that they left behind, and we limp to what is possible That this research touches on modern issues that relate to managing crises and natural disasters, as they are outside the management of people and how to address them by creating requirements that relate to preserving people's lives. The research was divided into four sections:

The first topic: About the owner of the book and some related definitions

The second topic: disasters and crises and their manifestations in Baghdad.

The third topic: the impact of natural disasters on Baghdad and its residents.

The fourth topic: the efforts made in managing crises and mitigating the effects on Baghdad.

المبحث الأول : نبذة عن صاحب الكتاب تعريفات مهمة

اسمه ونسبه ولقبه ومولده

ابن الجوزي، الشيخ العلامة، الحافظ المفسر جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله ابن الفقيه عبد الرحمن ابن الفقيه القاسم بن محمد ابن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي الواعظ صاحب التصانيف[١]، واختلف في نسبه تقديما وتأخيرا[٢]، ولد ابن الجوزي بدرب حبيب ببغداد واختلف المؤرخون في تاريخ ميلاده فذهب البعض إلى أنه ولد في سنة ثمان وخمسمائة وقيل سنة تسع وقيل سنة عشر[٣]، والمرجح سنة ٥١٠هـ/ ١١٦م، وقيل إن جد الأسرة قد عرف بهذه النسبة لسكناه في دار بواسط بها جوزة لم يكن بواسط جوزة سواها وقيل ترجع إلى بيع الجوز، أو إلى مشرعة الجوز ببغداد[٤]، وله شيوخ كثر في علومه من كبار علماء بغداد في عصره وجمع شيوخه في مشيخته" ذكر منهم ستة وثمانين شيخا وثلاث شيخات. نذكر منهم ما يلي، مرتبة أسماؤهم على حروف المعجم أولهم إبراهيم بن دينار النهرواني، أبو حكيم"[٥] ويقول عنه ابن خليكان "كان علاّمة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ. صنف في فنون عديدة"[٦] "ثم صار أستاذ دار الخلافة"[٧].

كان علامة عصره وإمام وقته في أنواع العلوم من التفسير والحديث والفقه والوعظ والسير والتواريخ والطب وغير ذلك. ووعظ من صغره وعظاً فاق فيه الأقران وحصل له القبول التام والاحترام "حكي أن مجلسه حزر بمائة ألف، وحضر مجلسه الخليفة المستضيء مرات من وراء الستر"[٨] ."كان يأمر ابن الجوزي بعقد مجلس الوعظ، ويجلس بحيث يسمع ولا يرى"[٩]. أي الخليفة المستضيء بالله (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٧٩م) وتولى مدرسة "بن الشمحل بالمأمونية"[١٠]، وأسس مدرسة خاصة به سميت "مدرسة العلامة أبي الفرج ابن الجوزي"[١١] ويقول "وصار لي اليوم خمس مدارس، ومائة وخمسون مصنفا في كل فن"[١٢] ، وألف كتب كثيرة لا يمكن حصرها في البحث ونذكر منها كتاب "زاد المسير في علم التفسير"[١٦] وكتاب ،علم التَّفسير "المغني" أحد وثمانون جزءًا بخطه ولم يشتهر "زاد المسير" أربع مجلدات "التلخيص" مجلد "تذكرة

الأريب في علم الغريب" مجلد، "تيسير البيان في تفسير القرآن" مجلد "ناسخ القرآن ومنسوخه" مجلد و"مختصره" جزء "فنون الأفنان في علوم القرآن" مجلد "ورد الأغصان في معاني القرآن" مجلد و"الوجوه والنظائر" مجلد و"مختصره" جزء، "غريب الحديث" ثلاثة أجزاء "السبعة في القراءات السبعة" أربعة أجزاء "الإشارة في القراءات المختارة" جزء، "تذكرة المنتبه في عيون المشتبه" جزء، وذلك خمس عشرة كتابًا فصل علم الحديث "جامع المسانيد بألخص الأسانيد" سبع مجلدات "غرر الأثر" خمس مجلدات، "الكشف عن معاني الصحيحين" أربع مجلدات "غريب الحديث" مجلدان "الحدائق" مجلدان "كتاب الضعفاء والمتروكين" مجلدان "الصلف في المؤتلف والمختلف" مجلدان "العلل المتناهية في الأحاديث الواهية" مجلدان "الموضوعات" مجلدان "الخطأ والصواب من أحاديث الشهاب" مجلدان "تلقيح فهوم أهل الأثر في علم التواريخ والسير" مجلدان و"مختصره" مجلد "الفرائد المنتقاة" ستة وخمسون جزءًا "نفي النقل" مجلد "ناسخ الحديث ومنسوخه" مجلد" النقاب عن الأسماء والألقاب" مجلد "المحتسب في النسب" جزآن، "كتاب المدبج" مجلد "كتاب المسلسلات" مجلد "كتاب أخاير الذخائر" مجلد "كتاب المجتبى" مجلد، "كتاب المشيخة" جزآن "روضة النائل" جزء "كتاب تنوير السدف في المؤتلف والمختلف" جزء "كتاب آفة أصحاب الحديث" جزء، "المعلق" أربعة أجزاء، فذلك ثمانية وعشرون كتابًا ومن التواريخ والسير "المنتظم في تواريخ الملوك والأمم" عشر مجلدات[١٧].

وما يهمنا هو كتاب المنتظم في التاريخ، ويتكون من تسعة عشر جزاً واعتمدت في البحث على النسخة المحققة من قبل محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، والناشر دار الكتب العلمية في بيروت لسنة١٩٩٢م،وذكر في الجزء الأول الخليقة وأحوال الأنبياء علهم السلام والمجلد الثاني أحوال الإسكندر والبعثة النبوية الشريفة لنبينا محمد صلى الله وعلى اله وصحبة وسلم وسرد لنا تاريخ البشرية إلى دخل في المجلد الثامن وتكلم عن بغداد وهذا ما يخص بحثنا إلى ان وصل في نهاية المجلد الثامن عشر إلى حوادث سنة ٥٧٤هـ/ ١١٧٨م ومن ثم المجلد التاسع عشر الفهارس الخاص بالأسماء والأماكن التي وردت في مجلدات كتاب المنتظم قد بذل فيه ابن الجوزي جهدا كبيرا لم تظفر به بقية مصنفاته إلى حدّ جعله يقوم باختصاره في كتاب آخر سمّاه شذور العقود[١٨] ، وكانت جنازته مشهودة شيّعه الخلائق يوم الجمعة ثالث عشر شهر رمضان إلى مقبرة باب حرب سنة سبع وتسعين وخمسمائة وقد قارب التسعين[١٩]، سنة

٥٩٧هـ/١٢٠٠م، ودفن بباب حرب عند أبيه بالقرب من الأمام أحمد، وكان يوما مشهودا، حتى قيل إنه أفطر جماعة من الناس من كثرة الزحام وشدة الحر[٢٠] وترك من الأولاد الذكور ثلاثة عبد العزيز وهو أكبرهم ثم أبو القاسم علي، ثم محيي الدين يوسف[٢١].

عاش ابن الجوزي في بغداد خلال فترة تميزت بتغيرات سياسية واجتماعية واسعة النطاق، وعاصر معظم أحداث القرن السادس الهجري وشهد حكم ستة من الخلفاء العباسيين ويتبين لنا أنه بذل جهدا كبيرا في كتابة المنتظم وتناول النواحي السياسية بالتفصيل، والجوانب الإدارية والحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وسلط الضوء على الظواهر الطبيعية من رياح وحرارة وأمطار وثلوج وزلازل وشهب وحرائق وفيضانات وجفاف وآفات وأمراض وأوبئة وهذا ما نريد أن نبينه في هذا البحث ، إضافة إلى ذلك لم يغفل عن الجانب العمراني من بناء للمساجد والقصور، ويبدو أنه اعتمد على نظام الحوليات في توثيق الحوادث التاريخية.

تعريف الكوارث:هي حدث مفاجئ أو غير مفاجئ ولأسباب طبيعية لا دخل للإنسان فيها وأخرى بسبب تصرف الإنسان الخاطئ أو لتداخل الأسباب الطبيعية والبشرية ويترتب عليها خسائر مادية وبشرية يختلف حجمها حسب نوع الكارثة وشدتها وتحدث بعض الكوارث بدون سابق إنذار وهو الحال بالنسبة للزلازل والبراكين والسيول الجارفة والانهيارات والتدفق الطيني والبعض الأخر بسابق إنذار مثل الفيضانات التي تتعرض لها الأنهار بمواسم معينة والأعاصير التي تحدث فوق المسطحات المائية وتتحرك نحو اليابس وحالة الجفاف وحرائق الغابات[٢٢].

الكوارث طبيعية: هي الكوارث الناتجة عن أسباب طبيعية لا دخل للإنسان في وقوعها ولكن يساهم في زيادة حجم تأثيرها لعدم اتخاذ التدابير اللازمة للحد من أضرارها مثل الزلازل والأعاصير والفيضانات والسيول والانزلاقات والتدفق الطيني والانهيارات والجفاف والحشرات الضارة[٢٣].

تعريف الزلازل: هي عبارة عن موجات اهتزازية تنطلق من بؤرة الزلزال العميقة حيث تتحرك تلك الموجات عموديا نحو سطح الأرض في منطقة بؤرة الزلزال وتختلف زاوية تلك الأمواج بالابتعاد عن تلك البؤرة أي تزداد بزيادة المسافة لذا تكون حركة الأرض في البؤرة حركة راسية أو عمودية في حين تكون الحركة تموجيه في المناطق البعيدة عن البؤرة أي تقل الحركة الاهتزازية بالابتعاد عن بؤرة الزلزال[٢٤].

الأعاصير والعواصف : ينتج بسبب الاضطرابات الجوية وخاصة التغير في الضغط الجوي حدوث ظواهر عدة لها مخاطر كبيرة على الإنسان من العواصف والأعاصير وما يصاحبهما من عواصف رعدية ومطرية والتي تتعرض لها بعض المناطق من العالم بشكل مستمر خلال فصول معينة من السنة والتي تسبب الكثير من الخسائر بالأرواح والممتلكات[٢٥].

العواصف الرعدية والبرق: البرق عبارة عن تدفق شحنات كهربائية من الغيوم باتجاه الأرض وينتج عن البرق خسائر مادية وبشرية وتظهر العواصف الرعدية والبرق في كل المناطق التي تتعرض إلى سقوط أمطار وبدرجات متفاوتة وتنشط في المناطق التي تتعرض إلى الأعاصير[٢٦].

المبحث الثاني: الكوارث والأزمات ومظاهرها في بغداد

تعد الكوارث الطبيعة مشكلة أزلية لا يمكن وصفها ولا يمكن تحديد أثارها إلا بعد انتهاءها وعادة ما تحدث في سنوات متفرقة في بغداد ونحن بصدد دراسة هذه الكوارث والظواهر التي أثرت بشكل مباشر على المدينة وحياة الناس واستقرار معيشتهم ومصالحهم، مما حدى بهم أن يتعاونوا من أجل الحد من تلك مخاطر والأزمات التي تضر ببغداد بين فترة وأخرى وهذا ما دفعنا أن نهتم بدراستها لأنها تلامس حياة الناس وتسبب لهم أضراراً جسيمة وتعطل الحياة الاقتصادية والاجتماعية وتسبب هلع وخوف شديد، وقد يذهب كثير من أهل التنجيم على في تفسيرها على أنها من علامات الساعة وقسم منهم من يفسرها علميا كونها مرتبطة بالكواكب والنجوم والطوالع التي يعتمد عليها الناس في حسابتهم الفلكية والشهرية وأيام عبادتهم وأيام رمضان وشهر ذي الحجه أي وقفة عرفه والأعياد الدينية، كل ذلك وما يرتبط به في كتاب الله عز وجل(إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ "١" لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ "٢" خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ "٣" إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا "٤" وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا "٥" فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا"٦")[٢٧] لتكون موعظة من أيام أشد صعوبة على الإنسان ألا وهي أحوال وعلامات قيام الساعة وهي دليل في تنظيم أحوال الناس، وأهم ما جاء في "كتاب المنتظم" من أحداث بين لنا أهميتها:

الكواكب والنجوم وتأثيرها: خاطب القرآن الكريم الأنسان في مواقف متعددة صور لنا ما نمر به من ظروف مناخية ومتغيرات تبين لنا الحيطة والحذر في بعض أيام وشهور السنة، وما من رزق وحياة إلا وهي من قدرة الله ونلجئ في السراء والضراء بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى، وعلى ضوء ذلك اهتم علماء كثر في مجال علم الفلك ودراسته، ومنها الكواكب والنجوم ولأهميتها في حياة الناس اليومية وارتباطها بأحول المناخ وملامسة حياة الناس وقوله تعالى **(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)**[٢٨] ومن هنا تظهر أهمية الكواكب والنجوم وعلاقتها ووصفها وتداخلها في الأحوال الجوية وأهتم أبن الجوزي في تدوين أهم الحوادث التي تندرج ضمن الكوارث الطبيعية من خلال مراقبة حركة الكواكب والنجوم والطوالع التي لها علاقة مع الأحداث التي أوردها ونعرج على أهمها بقوله في حوادث سنة٣١٣هـ/ ٩٢٥ "انقض كوكب قبل مغيب الشمس من ناحية الجنوب إلى ناحية الشمال فأضاءت الدنيا منه إضاءة شديدة، وكان له صوت كصوت الرعد الشديد"[٢٩] وفي سنة ٣٦١هـ/ ٩٧٢م ذكر أنه "انقض كوكب عظيم له دوي كدوي الرعد"[٣٠]. وحدث ذلك في سنة ٤٠٣هـ /١٠١٢م"انقض كوكب كبير الجرم عن يمنة القبلة وملأ الأرض ضوؤه واستعظم الناس ما رأوه منه"[٣١] وعند تصويب الشمس للغروب انقض كوكب كبير الجرم كثير الضوء وهذا ما حدث في سنة٤٢٣هـ/ ١٠٣٢م[٣٢] وما ذكر من حوادث مهمة خارج بغداد يمكن أن تكون لها علاقة كونها مقرا للخلافة ومحطة تجارية مهمة تربط بين المدن والحواضر الإسلامية وفي سنة ٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م قيل بأن المنجمون حكموا بطوفان يكون في الناس يقارب طوفان نوح وكثر الحديث فيه فتقدم الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/ ١٠٩٤- ١١١٨ م) بإحضار المنجم ابن عيشون فقال إن طوفان نوح عليه السلام ويفسر ذلك باجتماع في برج الحوت الطوالع السبعة والآن فقد اجتمع في برج الحوت من الطوالع ستة وزحل لم يجتمع معهم، فلو اجتمع معهم كان طوفان نوح، ولكن أقول إن مدينة أو بقعة من البقاع يجتمع فيها عالم من بلاد كثيرة فيغرقون ويكون من كل بلد الواحد والجماعة فقيل ما يجتمع في بلد ما يجتمع في بغداد وربما غرقت[٣٣].

الرعد: عملية الرعد مرتبطة مع البرق لغرض تفريغ الشحنات الكهربائية ويصاحبها صوت عالي جداً **(هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ)**[٣٤] وقوله تعالى**(وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ)**[٣٥] والرعد ضرب مدينة بغداد عدة مرات كونه يرافق حركة الكواكب مع تسجيل حالات الضوء أي البرق ويصاحبه الرعد وفي سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م انقض كوكب عظيم غالب الضوء وتقطع ثلاث قطع وسمع بعد انقضاضه صوت رعد عظيم هائل من غير غيم [٣٦] وذكر أنه انقض كوكب عظيم له دوي كدوي الرعد في سنة ٣٦١هـ/ ٩٧٢م [٣٧] وفي شهر رمضان كان أول تشرين الأول من سنة ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م ينقضي أيلول عن حر شديد زاد على حر تموز وحزيران زيادة كثيرة، وعصفت في اليوم السابع منه ريح سموم تلاها رعد ومطر وجرف عظيم في السواد[٣٨] وهذه إشارة إلى الجرف العظيم أن بغداد تأثرت بشكل كبير في زيادة وسرعة المياه من الأمطار وزيادة مياه نهر دجلة وفي سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م جاء مطر في شعبان فيه رعد فوقعت رجفة عقيب الرعد[٣٩] ونجد في أحداث سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م في يوم الخميس حادي عشرين رمضان بعد الظهر نزل برد كبار ودام زمانا كسر أشياء كثيرة وتوالت الأمطار في رمضان والرعود والبروق[٤٠] . وعادة ما يحدث الرعد قبل سقوط المطر وكأنه إنذار مبكر للناس في أخذ الحيطة والحذر من أمر هام.

والزلال أو الزلزلة :سجلت حالات كثيرة لزلازل بغداد وكما قلنا في التعريفات السابقة هي عبارة عن تحرك جزء من الأرض في الباطن مع جزء أخر يحدث هزات أرضية وفي قولة تعالى **(إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا)**[٤١] ويبدو أن أهل بغداد كانوا على دراية في موضوع الزلازل وكانت تسمى الزلزلة لشدة تحرك الأرض وفي رجب سنة٢٠٩هـ/ ٨٢٤م حدثت زلزلة شديدة[٤٢] وحدث في سنة ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م زلزلة ببغداد[٤٣] وفي شوال سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م بين المغرب والعشاء حدثت زلزلة عظيمة لبثت ساعة ولحق الناس منها خوف شديد[٤٤] ووقعت زلزلة شديدة ثلاث مرات ببغداد في شهر جمادى الآخرة سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م وكانت قت الضحى حتى تحركت الجدران[٤٥].

الرياح والأمطار: صور لنا القرآن الكريم جانب مهم من حركة الرياح وأهمتها وما فيها من خير للناس ونجد في قولة تعالى **(وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ)**[٤٦] ، والرياح تلعب دوراً هاما في تغير المناخ وهذا وما يؤثر بشكل مباشر على تجمع الغيوم ليشكل مطراً قد يكون عزيراً أو أقل وفي سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م بلغت زيادة الماء في دجلة تسعة عشر ذراعا، وبلغت زيادة الفرات إحدى عشرة ذراعا وانبثق بثق من نواحي "الأنبار"[٤٧] فاجتاح القرى وغرق الناس والبهائم والسباع، وصب الماء في الصراة إلى بغداد ودخل الشوارع في الجانب الغربي من بغداد، وغرق شارع الأنبار، فلم يبق فيه منزل، وتساقطت الدور والأبنية على الصراة، وانقطع بعض القنطرة العتيقة والجديدة[٤٨] وغرق شارع الأنبار وهي عبارة عن محلة ببغداد[٤٩] قرب مدينة "المنصور"[٥٠] تقع على نهر الصراة[٥١]، وكثرت الأمطار في سنة ٣٣٢هـ/ ٩٤٤م فتساقطت منازل الناس ومات خلق كثير تحت الهدم[٥٢]، وسجلت حوادث مهمة أخرى من خلال كتاب المنتظم في سنة ٤٢٣هـ /١٠٣٢م من شهر(أذار جمد الماء جمودا ثخينا حتى في حافات دجلة، وهبت ريح رمت رملا أحمر، وقام الثلج ما جمع ودق واستمر تأخر الأمطار، وأجدبت الأرض وتلفت وهلك المواشي وتلف جمهور الثمار)[٥٣] وفي من شهر رجب من نفس السنة عصفت ريح شديدة ثلاثة أيام متصلة ليلا ونهارا واحتجبت منها السماء والشمس ورمت ترابا أحمر ورملا[٥٤] وما أن دخلت سنة ٤٣٦هـ /١٠٤٤م حتى "جاء مطر في شعبان فيه رعد فوقعت رجفة عقيب الرعد وكان في الصحراء غلام يرعى فرسا ومهرا فماتوا"[٥٥] وهنا يفرد ابن الجوزي بعنوان خاصاً "هبوب ريح عظيمة "ويقول في ربيع الأول سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م "هبت ريح عظيمة بعد العشاء واسودت الدنيا وادلهمت وكثر الرعد والبرق وعلا على السطوح رمل عظيم وتراب وكانت النيران تضطرم في جوانب السماء ووقعت صواعق بألسن والبوازيج وكسرت بالنيل نخيل كثيرة، وغرقت سفن وخر كثير من الناس على وجوههم فاستمر ذلك إلى نصف الليل حتى ظنوا أنها القيامة ثم انجلت"[٥٦] ويذكر في سنة ٥٠٦هـ /١١١٢م أنه سمع صوت عظيم في بغداد بالجانبين الشرقي والغربي وسمع صوتها في دار المرضى "المارستان"[٥٧] حتى ظنوا أنه صوت حائط ولم يكن في السماء غيم فقيل صوت رعد[٥٨] وفي سنة ٥١٠هـ/١١١٦م "وقعت أمطار عظيمة، ودامت واتصلت بجميع العراق، وأهلكت ما على رءوس النخل وفي الشجر من الأرطاب والأعناب والفواكه، وما كان في

الصحاري من الغلات، فلما كان انتصاف ليلة الحادي والعشرين من كانون الثاني سقط الثلج ببغداد ودام سقوطه إلى وقت الظهر فامتلأت به الشوارع والدروب، وقام نحو ذراع وعمل منه الأحداث صور السباع"[٥٩] وتواتر مجيء الأمطار في سنة ٥٢٠هـ /١١٢٦م ودام الرعد والبرق ثلاثة أيام وكادت الدور تغرق، وانهدم بعضها[٦٠] ، وفي سنة ٥٥٢هـ /١١٥٧م ضربت بالناس أمراض شديدة وكثر المطر والرعد والبرق وبرد الزمان كأنه الشتاء والناس في شهر أيار[٦١].وفي سنة ٥٥٣هـ /١١٥٨م "وقع ببغداد مطر كان فيه برد مثل البيض وأكبر على صور مختلفة وفيه برد مضرس ودام ساعة"[٦٢] وفي سنة٥٦٩هـ/١١٧٤م"سقط برد كبار ودام زمانا كسر أشياء كثيرة وتوالت الأمطار"[٦٣] وهبت ريح عظيمة فزلزلت الدنيا بتراب عظيم[٦٤] في سنة ٥٧٣هـ /١١٧٧حتى خيف ان تكون القيامة ثم جاء فيها برد ودام ذلك ساعة طويلة ثم انجلت[٦٥].وفي نفس السنة من شهر "شوال بعد أذان الجمعة صعد غيم وجاء مطر شديد من "جامع السلطان"[٦٦] إلى الرصافة فما فوق فكانت ثم غدران وامتلأت الصحارى والشوارع به ولم يأت بنهر معلى إلا اليسير[٦٧].وفي سنة ٥٧٤هـ/١١٧٨م هبت ريح شديدة وغامت السماء نصف الليل وظهرت أعمدة مثل النار في أطراف السماء كأنها تتصاعد من الأرض فاستغاث الناس استغاثة شديدة وبقي الأمر على ذلك إلى ضحوة ذي الحجة ولم ير الهلال ليلة الثلاثين فأرخ الناس الشهر بالجمعة على التمام وكان الهلال زائدا على الحد في الكبر والعلو فجعلنا ندهش من كبره[٦٨].

زيادة وشحة الماء :الماء عصب الحياة ولكن إن زاد أو نقص عن حده الطبيعي يسبب كارثة ، وما أن دخلت سنة ٣٠٠هـ/٩١٣م مدت أي زيادة مياه دجلة مدا عظيما وكثرت الأمطار وتناثرت النجوم فيشهر جمادى الآخرة تناثرا عجيبا، واتجهت إلى جهة واحدة نحو خراسان[٦٩] سنة ٣٢٩هـ /٩٤١م زادت الفرات زيادة لم يعهد مثلها، وغرقت "العباسية"[٧٠]، ودخل الماء شوارع بغداد[٧١] وغرقت "مقبرة العباسة بنت المهدي"[٧٢] والتي تقع بالجانب الشرقي[٧٣] وفي سنة ٣٣٢هـ/٩٤٤م من شهر شباط جاء مطر عظيم سيل وبرد كبار وجمعه الثلاجون وكبسوه وتساقطت الدور وبرد الهواء في آذار ووقع جليد كثير فاحترق أكثر الزرع ولم يجمد الماء في شتوة من هذه السنة[٧٤] وفي سنة ٣٦٧هـ/٩٧٩م وتناهت زيادة دجلة حتى انتهت إلى إحدى

وعشرين ذراعا، وانفجرو من الجانب[٧٥] الشرقي وغرقت الدور والشوارع وانفجر بثق من الخندق غرق مقابر باب التبن وقطيعة أم جعفر وخرج سكان الدور الشارعة على دجلة منها وغار الماء من آبارها وبلاليعها وأنقم الناس نفوسهم خوفًا من غرق البلد كله ثم نقص الماء[٧٦] سنة ٤٧٨هـ /١٠٩٤م وفي ذي القعدة جاء سيل لم يشاهد مثله منذ سنين، فغرق عامة المنازل ببغداد، ودام يوما وليلة، وبقي أثر ذلك السحاب في البرية إلى الصيف[٧٧].

المبحث الثالث :تأثير الكوارث الطبيعية على بغداد وسكانها

لا يمكن لنا حصر حجم الأضرار التي ترافق الكوارث وبعض الظواهر الطبيعية وخاصة زيادة الأمطار لأنها تتذبذب بين كل موسم وحسب الظروف المناخية وتم الاعتماد على التتبع الزمني وتدوين الأضرار من خلال كتاب المنتظم ويمكن أن نقسم هذا المبحث إلى الأثار المادية والأثار البشرية :

الآثار المادية: يختلف حجم الدمار الذي تسببه الكوارث بين منطقة وأخرى وهذا يرجع إلى عوامل عدة في طريقة استخدام مواد البناء في حضارة وادي النيل والحضارة اليونانية التي لازالت شامخة البنيان بسبب استخدام الحجارة في البناء ونحن نعلم أن حضارة وادي الرافدين دائما تتعرض إلى نكبات ودمار نتيجة الكوارث وزيادة مياه دجلة وعامل مهم أخر هو استخدام مواد البناء من الطين والخشب ودائما تكون عرضة لهذه الكوارث وزيادة الماء في دجلة والفرات علاوة على الزلازل والأعاصير وسرعة الرياح وهذه إشارة في سنة ٢٨٥هـ /٨٩٨م سقوط حجارة بيضاء وسوداء مختلفة الألوان[٧٨] وعن حوادث بغداد من فيضانات وبرق ورعد في سنة٢٩٤هـ/٩٠٧م كثرت الأمطار حتى غرقت المنازل[٧٩].

ولا يمكن تجاهل الحرائق يبدو ابن الجوزي دون لنا عدة حرائق بين فترة وأخرى نذكر منها في سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م في صفر وقع حريق "بالكرخ"[٨٠] في الباقلائيين هلك فيه خلق كثير"[٨١] والباقلائيين محلة تقع على "نهر القلّائين"[٨٢]. وبعد سنتين من الحريق وقع الحريق الثاني في سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م أنه وقع في شهر ربيع الأول حريق كثير بباب الشام ، وفى سويقة نصر وفى الحذائين بالكرخ بين القنطرة الجديدة وطاق الحراني ومات خلق كثير وهلك فيه خلق

كثير[٨٣] . وفي سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م من شهر محرم ظهرت في الجو حمرة شديدة من ناحية الشمال والمغرب، وظهرت فيها أعمدة بيض عظيمة كثيرة العدد[٨٤].وزادت المياه نهر الفرات إلى أحد عشر ذراعا فاجتاح القرى وغرقها وغرق الناس حتى وصل الماء في"نهر الصراة"[٨٥] عند بغداد في الجانب الغربي وغرق "شارع باب الأنبار"[٨٦] فلم يبق منه منزل إلا وسقط وتساقطت الأبنية على نهر الصراة وسقطت قنطرة الصراة الجديدة وانقطع بعض العتيقة وزادت دجلة ثمانية عشر ذراعا في شهري أيار وحزيران[٨٧]، وأما في سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م أصيب القحط بقول ابن الجوزي" خرج التشرينان والكانونان وشباط بلا مطر إلا مطرة واحد"[٨٨] وفي سنة ٣٢٩هـ /٩٤٠م وغرقت العباسية، ودخل الماء شوارع بغداد فسقطت القنطرة العتيقة والجديدة، وفي سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م من شهر شباط جاء مطر عظيم سيل وبرد كبار، وجمعه الثلاجون وكبسوه، وتساقطت الدور، وبرد الهواء في آذار، ووقع جليد كثير فاحترق أكثر الزرع ، ولم يجمد الماء في شتوة هذه السنة[٨٩]. ثم دخلت سنة ٣٤٧هـ /٩٥٨م أفرد ابن الجوزي عنواناً بارزا سماه "ظهور جراد" وظهر في آخر نيسان وأيار جراد أتلف الغلات الصيفية والثمار ببغداد، وتعدى ذلك إلى ديار مضر وكان شيئا عظيما[٩٠] ثم دخلت سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م ووقع حريق كثير في باب الطاق غرق بضعة عشر زورقا من الحجاج[٩١] وفي سنة ٣٦٧هـ /٩٧٨م حدث في الجانب الشرقي من بغداد بثق غرق الدور والشوارع، وانفجر بثق من الخندق غرق مقابر باب التبن وقطيعة أم جعفر، وخرج سكان الدور الشارعة على دجلة منها، وغار الماء من آبارها وبلاليعها، وأنقم الناس نفوسهم خوفًا من غرق البلد كله، ثم نقص الماء[٩٢] وفي سنة٤٠٦هـ/١٠١٥مفي الجانب الغربي من بغداد غرقت مقابر قريش ومقبرة أحمد بن حنبل، ودخل الماء من شبابيك المارستان العضدي[٩٣]، وغرقت مقابر قريش ومقبرة أحمد بن حنبل ودخل الماء من شبابيك المارستان العضدي[٩٤] وتغير الهواء بريح الغلات ونتن الأشياء الغريقة، ومن العجائب أن أسافل دجلة وواسط كانت تغرق من دون هذه الزيادة، فما تجاوز هذا الأمر بغداد كان الناس يظنون أن السمك يكثر بهذا الماء، فصار كالمعدوم، وزرع الناس البطيخ والقثاء حتى كان الناس إذا مروا بالقراح أمسكوا على الأنف[٩٥] ونقص الماء سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م وعصفت ريح فقصفت ببغداد زائدا على عشرين ألف نخلة"[٩٦]، ومنع المطر سنة٤١٧هـ/١٠٢٦م فوقفت العمارة فلم يزرع في السواد إلا القليل[٩٧] وفي نفس السنة من شوال

وإلى يوم الثلاثاء لعشر بقين من ذي الحجة على الدوام جمد الماء طول هذه المدة ثخينا حتى في حافات دجلة والأنهار الواسعة، والسواقي ومجاري الماء كانت تجمد طولا وعرضا، وقاسى الناس من شدة البرد، وامتنع كثير منهم من التصرف والحركة، وتأخرت الزيادة في دجلة والفرات[٩٨] وامتنع المطر ٤١٧هـ/١٠٢٦م فوقفت العمارة، فلم يزرع في السواد إلا القليل[٩٩] ، وفي سنة٤٢٢هـ/١٠٣١م وبسبب تأخرت الأمطار أصيب أكثر الناس نزلات وغلت الأسعار حتى بيع كل ثلاثين رمانة حلوة بدينار ولم يذهب الناس إلى يحج ولم يصلوا حجاج خراسان إلى العراق من هذه السنة وانقطاع الطرق وزيادة الاضطراب[١٠٠] . وحدث في سنة ٤٥٠هـ /١٠٥٨م تهدمت دور كثيرة بسبب وعانة وبعد هذه الزلزلة بشهر وجرت محن عظيمة[١٠١] . وزاد المياه في سنة ٤٦٦هـ/ ١٠٧٤م إلى أن غرقت المقابر وصعدت التوابيت على الماء وخرق "مشهد النذور"[١٠٢] وتعرضت مقبرة الخيزران وتهدم الحريم من باب النوبي إلى أكثر المأمونية، وباب الأزج وخرابة ظفر ودرب الشاكرية، ودرب المطبخ، ودرب حلاوة، والمسعودة، والشمعية[١٠٣] وفي سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م وقع في جمادى الأولى حريق عظيم في الريحانيين ومنظرة باب بدر وهلك فيه عقار جليل[١٠٤] ،أما في سنة ٥١٠هـ/١١١٦م وقعت أمطار عظيمة ودامت واتصلت بجميع العراق، وأهلكت ما على رءوس النخل وفي الشجر من الأرطاب والأعناب والفواكه[١٠٥]. ودخلت سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م بتواتر الأمطار ودام الرعد والبرق ثلاثة أيام وكادت الدور تغرق وانهدم بعضها[١٠٦]،وفي سنة ٥٥٣هـ /١١٥٨م في شوال وقع ببغداد مطر كان فيه برد مثل البيض وأكبر على صور مختلفة وفيه برد مضرس ودام ساعة وكسر أشياء كثيرة وفيها غرق رجل بنتا له صغيرة فأخذ وحبس[١٠٧].

ومن أخطر الحوادث التي سجلت في سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م بزيادة مياه دجلة في رمضان زيادة كثيرة ثم تفاقم الأمر في سابع رمضان وجاء مطر كثير في ليلة الجمعة ثامن رمضان ووقع برد ما رأوا مثله فهدم الدور وقتل جماعة من الناس وجملة من المواشي[١٠٨]، نقص الماء نحو ذراعين فسكن الناس وغلا السعر[١٠٩].

وقول ابن الجوزي في حوادث تلك السنة "حدثني بعض الثقات أنهم وزنوا بردة فكان فيها سبعة أرطال قال وكانت عامته كالنارنج يكسر الأغصان وساخت الدور ثم زاد الماء في يوم

الأحد عاشر رمضان فزاد على كل زيادة تقدمت منذ بنيت بذراع وكسر وخرج الناس وضربوا الخيم على تلال الصحراء[١١٠] ومنهم من عبر وتقدم بالعوام يخرجوا بالوعاظ إلى نهر "القورج"[١١١] فخرجنا وقد انفتح موضع فوق نهر القورج بقرية يقال لها الزور تقية وجاء الماء من قبله فتداركه الناس فسدوه وبات عليهم الجند ودخل نزيز الماء من الحيطان فملأ المدرسة "النظامية" والمدرسة "التتشية"[١١٢] ومدرسة" أبي النجيب"[١١٣] وجميع الشاطئات ثم وصل نزيز الماء إلى رباط أبي سعد الصوفي فهدمت فيه مواضع والى درب السلسلة ومن هذه المواضع ما وقع جميعه ومنه ما تضعضع وكثر نزيز الماء في دار الخلافة وامتلأت السراديب فكان الخليفة المستضيء بأمر الله يخرج من باب الفردوس إلى ناحية الديوان فيمضي إلى الجامع، وانهدمت دور كثيرة حتى أنه نفذ إلى المواضع البعيدة فوقعت آدر في المأمونية ودخل الماء إلى المارستان وعلا فيه ورمى عدة شبابيك من شبابيكه الحديد، فكانت السفن تدخل من الشبابيك إلى أرض المارستان ولم يبق فيه من يقوم بمصلحته إلا المشرف على الحوائج وهلكت قرى كثيرة ومزارع لا تحصى، ومن نفس السنة بحوادث في سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤يوم الخميس حادي عشرين رمضان بعد الظهر برد كبار ودام زمانا كسر أشياء كثيرة وتوالت الأمطار في رمضان والرعود والبروق وفي يوم الجمعة ثاني عشرين رمضان جعل مسجد التوثة جامعا وأذن في صلاة الجمعة فيه فأقيمت فيه الجمعة يومئذ ثم عاد الماء في يوم السبت ثالث عشرين رمضان إلى الزيادة الأولى على غفلة ثم زاد عليها وجاء يومئذ مطر عظيم وانفتح نهر القورج والفتحة التي في أصل دار السلطان وغلب الماء فامتلأت الصحراء وضرب إلى باب السور وضربوا الخيم على التلال العالية كتل الزبابية وتل الجعفرية وتعد الناس ينتظرون دخول الماء إلى البلد وعم الماء محلة الخيزرانية وعسكر أهل أبي حنيفة فجاءهم الماء من خلف القرية وجامع المهدي فوقعت فيه أذرع ونبع الماء من دار الخليفة المستضيء بأمر الله[١١٤] وجاء الماء فأهلك من القرى والمزارع الكثير ثم جاء إلى الجانب الغربي من نهر عيسى والصراة وأسكر أهل دار القز وأهل العتابيين وباب البصرة والكرخ وباتوا مدة على التلال يحفظون المحال وقد انبسط الماء فراسخ ومر خلف المحال فقلب في الخندق والصراة ونهر عيسى ورمى قطعة من قنطرة باب البصرة، ومن العجائب أن هذا الماء على هذه الصفة ودجيل قد هلكت مزارعه بالعطش[١١٥].وفي سنة ٥٦٩هـ /١١٧٤م هدم فيها دور كثيرة وملأ السراديب وانتقل جماعة من

الخدم إلى دور في الحريم وامتلأت الصحاري وعبر خلق كثير إلى الكرخ وتقطر السور وانفتحت فيه فتحات[١١٦] وفي سنة ٥٦٩هـ /١١٧٤مموضع وهدم فيها دور كثيرة وملأ السراديب وانتقل جماعة من الخدم إلى دور في الحريم وامتلأت الصحاري وعبر خلق كثير إلى الكرخ[١١٧] وفي سنة ٥٧٣هـ /١١٧٨م وقد وقعت حيطان وتهدمت مواضع على أقوام مات منهم وكانت الريح تقوى ساعة وتخف ساعة إلى وقت الضحى ثم اشتدت وملأت الدنيا ترابا فصعد أعنان السماء فتبين السماء منه مصفرة إلى وقت العصر وزادت دجلة في عاشر شوال زيادة عشرين ذراعا على المعتاد[١١٨].

الأثار البشرية :لا يمكن حصر الأضرار الناتجة عن الكوارث بمعزل عن الأضرار المادية والبرية ولأهميتها وتأثيرها المباشر على حياة الناس أفردنا عنوانا خاص بها، ويبدو ابن الجوزي سجل عدة حوادث من الأضرار التي سجلت في بغداد جراء الكوارث ومن الحوادث سنة ٢٩٧هـ/٩١٠م تأخرت الأمطار في هذه السنة وزاد السعر[١١٩] ويقصد بذلك أسعار المحاصيل الغذائية وفي سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م كثرت الأمطار فتساقطت منازل الناس ومات خلق كثير تحت الهدم وما زالت قيمة العقار ببغداد تنقص وزاد الأمر بسبب الغلاء وأغلقت عدة حمامات وتعطلت أسواق ومساجد، حتى صار من يسكن الدور بأجرة لمن يحفظها أي حارس عليها وكثرت الكبسات بالليل من اللصوص بالسلاح والشمع وتحارس الناس بالليل بالبوقات[١٢٠] ويقصد بذلك أسعار المحاصيل الغذائية وزاد الأمر بسبب الغلاء وبلغ الخبز الأسمر "الخشكار"[١٢١] ثلاثة "أرطال"[١٢٢] بقيمة بدرهم والتمر رطلان بدرهم وأغلقت عدة حمامات وتعطلت أسواق ومساجد، حتى صار من يسكن الدور بأجرة لمن يحفظها أي يكون حارس من اللصوص بالسلاح[١٢٣] ومن الأثار السلبية لم يذهب إلى الحج أحد من أهل بغداد[١٢٤] وتعدت أزمة الأمطار والفيضانات إلى تعطيل السفر ومناسك الحج والممارسات الاجتماعية الأخرى، وهذا بحد ذاته تعطيل لحركة الناس وتجارتها مع المدن والحواضر الإسلامية الأخرى، ومن أثار الزلزال في سنة ٣٤٧هـ /٩٥٨م قتل كثير من الناس وخربت بعض الدور وسجلت حوادث أخرى مثل ظهور الجراد في آخر نيسان وأيار وسبب الجراد تلف الغلات الصيفية والثمار ببغداد[١٢٥]، وخرج الناس للاستسقاء بسبب تأخر المطر في شتاء شهر محرم سنة ٤٢٣هـ/١٠٣٢م بأمر من

دار الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م) وبسبب تأخر المطر وكثر الموت في تلك السنة[١٢٦]، وفي سنة ٤٢٣هـ/١٠٣٢م تلفت وهلك المواشي وتلف جمهور الثمار[١٢٧] وفي سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م عقب وقوع الرعد في الصحراء ضرب غلام يرعى فرسا ومهرا فماتوا في الوقت ولحقت ثلاثة أنفس كانوا على بعد منها مثل الغشي فأفاقوا بعد عتمة[١٢٨]، وفي سنة ٤٦٦هـ /١٠٧٤م وفي هذا الوقت غلت الأسعار ووقع الموت في الإنسان والحيوان[١٢٩]، ومن الأثار التي تركتها الكوارث بسبب الزيادة المفرطة لنهر دجلة سنة ٤٦٦هـ/ ١٠٧٤م خروج الناس من هذه المواضع لا يلتفت أحد على أحد ووقع في وعبر الناس عليه فداس بعضهم بعضا فوقع عليه جماعة موتى، وكان رجل على كتفه ولدان صغيران فما زال يخوض بهما حتى أعيا فرمى بهما ونجا بنفسه وهلك من الناس والبهائم عدد كثير[١٣٠]. وفي سنة ٤٧٨هـ /١٠٨٥م وقد هلك خلق كثير من الناس والبهائم ودخل اللصوص الحمامات فأخذوا ثياب الناس ونهبوا الأسواق وغرقت سفن وسقط رأس منارة باب الأزج[١٣١].

الأمراض التي تسببها الكوارث وزيادة الأمطار: أفردنا عنواناً خاصاً بالأمراض التي تسببها الكوارث ويمكن تسلط الضوء على ما هو مهم في حياتنا اليومية وربطا بالواقع وكذلك المستقبل فأني اجد من الأجدر في الأهمية تشخيص الحالات المرضية التي تصاحب هذا الكوارث والأمطار لأنها مستمرة على مر السنين ولا تنقطع، وحرصنا على معرفة تلك الأمراض ليتسنى لنا مستقلا تدارك الأمر واخذ الحيطة والحذر من أجل سلامة الناس وما حصل بغداد حصل في مدن وحواضر إسلامية أخرى. ومن خلال كتاب المنتظم سجل في أحداث سنة ٣٠٠هـ /٩١٣م حالات كثرت الأمراض والعلل والعفن في سكان بغداد وكلبت الكلاب والذئاب في البادية وكانت تطلب الناس والدواب والبهائم فإذا عضت إنسانا أهلكته[١٣٢]، وفي سنة ٤٥٥هـ /١٠٦٣م وقع موتان بالجدري والفجأة[١٣٣]. ويفسر هذا بسبب زيادة مياه نهر دجلة وكثرة الأمطار مما تسبب رطوبة وتترك أثار العفن والمياه الراكدة التي تسبب انتشار الحشرات والأمراض. وما إن دخلت سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م ضرب الطاعون بغداد مرة ثانية، وهنا أفرد ابن الجوزي عنواناً "بدأ الطاعون ببغداد ونواحيها" وكان عامة أمراضهم الصفراء بين الرجل في شغله أخذته رعدة فخر لوجهه، ثم عرض لهم شناج وبرسام وصداع[١٣٤] ،وكان الأطباء يصفون مع هذه الأمراض أكل

اللحم لحفظ القوة، فإنهم ما كانت تزيدهم الحمية إلا قوة مرض، وكانوا يسمونها مخوية وتقول الأطباء ما رأينا مثل هذه الأمراض لا تلائمها المبردات ولا المسخنات، واستمر ذلك إلى آخر رمضان فمات منه نحو عشرين ألف ببغداد، وكان المرض يكون خمسة أيام وستة ثم يأتي الموت، وكان الناس يوصون في حال صحتهم، وكان الميت يلبث يوما ويومين لعدم غاسل وحامل وحافر، وكان الحفارون يحفرون عامة ليلتهم بالروحانية ليفي ذلك بمن يقبر نهارا[١٣٥]. ويعود بسب زيادة الأمطار والرطوبة وتأثيرها على الصحة العامة ، كما ذكر القاضي ،عبيد الله بن طلحة الدامغاني[١٣٦] أيام طاعون بغداد أن دربا من دروب التوثة مات جميع أهله فسد باب الدرب، وهلك عامة أهل باب البصرة، وأهل حربي، وعم هذا الطاعون خراسان، والشام، والحجاز، وتعقبه موت الفجأة، ثم أخذ الناس الجدري في أطفالهم، ثم تعقبه موت الوحوش في البرية، ثم تلاه موت الدواب والمواشي، ثم قحط الناس، وعزت الألبان واللحوم، ثم أصاب الناس بعد ذلك الخوانيق، والأورام، والطحال[١٣٧] وأمد المقتدى بأمر الله الفقراء بالأدوية والمال، ففرق ما لا يحصى، وتقدم إلى أطباء المارستان بمراعاة جميع المرضى[١٣٨] ، وفي سنة ٥٥٢هـ /١١٥٧م ضربت بالناس أمراض شديدة لأجل ما مر بهم من الشدائد وكثر المطر والرعد والبرق وبرد الزمان كأنه الشتاء والناس في شهر أيار، وانتشر الموت في الصغار بالجدري، وفي الكبار بالأمراض الحادة[١٣٩] وفي سنة سنة ٥٦٩هـ /١١٧٤م ببغداد بدخول شهر أيلول فأصاب الناس نزلات وسعال فقل أن ترى أحدا إلا وبه ذلك وإنما كان العادة أن يصيب بعض الناس[١٤٠]، وبات الناس على اليأس يضجون بالبكاء والدعاء ثم نقص الماء نحو ذراعين فسكن الناس وغلا السعر في تلك الأيام فبيع الشوك كل باقة بحبة والخبز الخشكار كل خمسة أرطال بقيراط[١٤١] ، ومن العجائب في هذه السنة أن هذا الماء على هذه الصفة ودجيل قد هلكت مزارعه بالعطش ووقع الموتان في الغنم ووقع الموت في الغنم وكان ما يؤتى به سليما يكون مطعونا حتى بيع الحمل بقيراط ومرض الناس من أكلها ثم غلت الفواكه وكذلك الكمثرى والخوخ حتى غلا الطين الذي يؤخذ من المقالع وبلغ الآجر كل ألف بثلاثة دنانير ونصف[١٤٢].ضربت بالناس أمراض شديدة لأجل ما مر بهم من الشدائد وكثر المطر والرعد والبرق وبرد الزمان كأنه الشتاء والناس في شهر أيار، وانتشر الموت في الصغار بالجدري، وفي الكبار بالأمراض الحادة، وغلت الأسعار، وبيعت الدجاجة بنصف دانق، والتبن خمسة أرطال بحبة وتعذر اللحم[١٤٣].ضربت

بالناس أمراض شديدة لأجل ما مر بهم من الشدائد وكثر المطر والرعد والبرق وبرد الزمان كأنه الشتاء والناس في شهر أيار، وانتشر الموت في الصغار بالجدري، وفي الكبار بالأمراض الحادة، وغلت الأسعار، وبيعت الدجاجة بنصف دانق، والتبن خمسة أرطال بحبة وتعذر اللحم(١٤٤) وكثر المطر والرعد والبرق وبرد الزمان كأنه الشتاء والناس في شهر أيار، وانتشر الموت في الصغار والكبار بالأمراض الحادة، وغلت الأسعار، وبيعت الدجاجة بنصف دانق، والتبن خمسة أرطال بحبة وتعذر اللحم(١٤٥).

المبحث الرابع : الجهود المبذولة في إدارة الأزمات وتخفيف الأثار الناجمة على بغداد

يتبن لنا من خلال دراسة كتاب المنتظم أن هناك أزمات تعصف بالبلاد وهي كثر ونحن لا نتطرق عن الأزمات السياسية لسلطة الخلافة ولا التدخل الخارجي في شؤون إدارة الدولة ولكن نجد من خلال هذا البحث أنه هناك مشاكل أكبر من ذلك ولا يمكن لسلطة الخلافة معالجتها بشكل تام إلا هناك جهود فردية بين أهل بغداد ومهم الميسورين وممن لديهم مصالح اقتصادية وأعمال بر وتقوى يقدمون المساعدات من أجل تخفيف أثارالأزمات التي تعصف ببغداد وأهلها وخاصة الكوارث الطبيعية من الحوادث والزلازل والغرق والفيضانات وكذلك الأمراض التي تضرب الناس من وقت إلى أخر، ونبين أهم الشخصيات التي ورد ذكرها عند أبن الجوزي في تقديم المساعدة والتعاون مع سلطة الخلافة ويبدو هناك من عمل أكبر من تلك المشاريع وهي بناء المشافي التي كانت تسمى "البيمارستان"(١٤٦) لعبت المساعدة الناس دوراً مهما في ونذكر منهاما دون من أحداث في سنة٣٠٢هـ/ ٩١٣م اتخذ الوزير "علي بن عيسى"(١٤٧) المارستان بالحربية وأنفق عليه من ماله(١٤٨). وفي أول يوم من محرم سنة٣٠٦هـ/ ٩١٨م فتح سنان بن ثابت الطبيب مارستان السيدة "أم الخليفة المقتدر" على نهر دجلة، وجلس فيه ورتب المتطببين وكانت النفقة عليه كل شهر ستمائة دينار(١٤٩).وأشار سنان على الخليفة المقتدر بالله " ٣١٧-٣٢٠هـ/٩٢٩-٩٣٢م" باتخاذ مارستان فاتخذه بباب الشام فولاه سنان وسمي المقتدري، وكانت النفقة عليه في كل شهر مائتي دينار(١٥٠).إلى أن تقلد سنان بن ثابت الطبيب أمر جميع المارستان بمدينة السلام، وكانت خمسة من الجانبين وقيل كان ببغداد أربع مارستانات سوى مارستان علي بن عيسى الوزير(١٥١).وفي سنة ٣١١هـ/ ٩٢٣م اتخذ أبو الحسن

ابن الفرات مارستانا في درب المفضل وأنفق عليه من ماله في كل شهر مائتي دينار جاريا[١٥٢]. وأهمها وأكثر أعمالاً واشتهر فترة القرون الثلاثة الأخيرة من الخلافة العباسية هو:

المارستان العضدي: إذ كانت فكرة التأسيس تعود إلى "بجكم التركي"[١٥٣]، وكان بجكم قد عمل مارستان فشرع فيه وقرر أن يحمل إلى خزانته من مالها في كل سنة مبلغ "٨٠٠٠ الأف دينار" وابتدأ بعمل المارستان ببغداد وذلك في سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م، فلم يكمله وأصر على العمل به "عضد الدولة"[١٥٤] وجلب إليه ما يصلح لكل فن[١٥٥] وكانت أمواله كبيرة فكان يدفنها في داره وفي الصحاري، وكان يأخذ رجالا في صناديق فيقفلها عليهم، ويأخذ صناديق فيها مال ويقود هو بهم إلى الصحراء، ثم يفتح عليهم فيعاونونه في دفن المال، ثم يعيدهم إلى الصناديق، فلا يدرون أي موضع حملهم[١٥٦] وفتح المارستان العضدي في السنة نفسها الذي أنشأه عضد الدولة في الجانب الغربي من مدينة السلام، ورتب فيه الأطباء والمعالجون والخزان والبوابون، والوكلاء والناظرون ونقلت إليه الأدوية، والأشربة والفرش والآلات[١٥٧]، وممن ورد ذكره كانت مهمة الإشراف على أعمال المارستان هو: في سنة ٥٣٤هـ/١١٤٠م هو حمد بن منصور بن المؤمل أبو المعالي الغزال مشرف المارستان العضدي[١٥٨]. وممن أشرف على المارستان ابن الزيتوني أبو جعفر،عبد السيد بن علي بن محمد بن الطيب "ت٥٤٢هـ/١١٤٧م"[١٥٩] وكان للمارستان منصب القاضي وتقلده القاضي أبي تمام ،علي بن الحسين بن محمد بن علي الزينبي أبو القاسم الأكمل بن أبي طالب نور الهدى بن أبي الحسن نظام الحضرتين ابن نقيب النقباء[١٦٠] (ت٥٤٣هـ/١١٤٨م) ولد سنة خمس وأربعين ومائتين، وسمع أحمد بن بديل الكوفي، والحسن بن محمد الزعفراني، وحميد بن الربيع، وعمر بن شبة. روى عنه الطبراني وغيره، وكان صدوقا فاضلا ، عفيفا في ولايته، كثير المعروف وقراءة القرآن والصلاة والصيام.

ويتبن لنا من خلال كتاب المنتظم ظهور مشاكل وقت الأزمات ومن الأطباء المشهورين ببغداد تصدروا لإدارة "بن هبة الله بن أثردي" وكان ساعورا للبيمارستان ومتقدما في أيام الخليفة المقتفي لأمر الله[١٦١] ٥٣٠ ـ ٥٥٥هـ /١١٣٦ـ١١٦٠م"وفي سنة ٤٠٧هـ/ ١٠١٨م قام الوزير أبو غالب محمد بن على بن خلف الملقب فخر الملك[١٦٢] بعمارة المارستان ورافق ذلك من أعمال

أخرى للحفاظ على بغداد منها وسد البثوق وعمل الجسر ببغداد في محلة الفخرية وأنفق عليها أموالا كثيرة[١٦٣] .وممن تولى إدارة المارستا نوفي سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م شباشي الحاجب، أبا طاهر المشطب مولى شرف الدولة أبي الفوارس بن عضد الدولة[١٦٤] وفتح المارستان الذي أنشأه عضد الدولة في الجانب الغربي من مدينة السلام ورتب فيه الأطباء المعالجون والخزان والبوابون والوكلاء والناظرون ونقلت إليه الأدوية والأشربة والفرش والآلات[١٦٥].وعادة ما تظهر في الأزمات ما تظهر بعض المواقف الإنسانية الطيبة للناس الذين لديهم أعمال بر وتقوى وما نلمسه، في سنة٤٢٢هـ/١٠٣١م وبسبب تأخرت الأمطار أصيب أكثر الناس نزلات في رءوسهم وصدورهم ومعها حمى وسعال فكثر طباخو ماء الشعير حتى طبخه أصحاب الأرز باللبن[١٦٦].

قاضي المارستان: تبن لنا أن هناك وظيفة كانت تسمى"قاضي المارستان" ولم يفصح عنها ابن الجوزي بوضح وماهي مهام القاضي ولكن حصلنا على بعض الشخصيات ممن تقلدوا هذه الرتبة دون ذكر اسم المارستان وأعماله وممن ورد ذكره في مصادر أخرى:أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري الكعبي قاضي المارستان ويعرف بابن قاضي المارستان(٤٤٢ ـ ٥٣٥ هـ /١٠٥٠ـ١١٤١ م) عالم بالفرائض والحساب له في ذلك تصانيف وأسرته الروم فبقي في الأسر سنة ونصفا[١٦٧] وهو عالم مشارك في أنواع من العلوم في الفقه والحديث والحساب والجبر والمقابلة والهندسة والفرائض ومن آثاره شرح إقليدس في أصول الهندسة والحساب[١٦٨].

ومن الحوادث المهمة مرض الطاعون في سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٥م من صفر مرض الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢ـ ٤٦٧هـ/ ١٠٣١ـ١٠٧٥م) مرضا شديدا، وانتفخ حلقه وامتنع من الفصد[١٦٩]. وانزعج الناس في البلد ونقلوا أموالهم إلى الجانب الغربي فلما وقعت العافية سكن الناس[١٧٠]، وعندما ضربا لطاعون مرة ثانية بغداد ونواحيها سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م أثر على عامة الناس أصيبوا بالأمراض المتعددة وتقول الأطباء ما رأينا مثل هذه الأمراض لا تلائمها المبردات ولا المسخنات، واستمر ذلك إلى آخر رمضان فمات منه نحو عشرين ألف ببغداد[١٧١]

وشوهد في محلة المحول كثرة الموتى ورأى طفلة على باب البيت تنادي هل من مسلم يؤجر في فيأخذني فإن أبي وأمي وأخوتي هلكوا في هذا البيت قال فنزلت فإذا بها في صدر أمها ميتة(١٧٢).

وفي هذه الأزمة الكبيرة كان دور الخليفة المقتدي بأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥-١٠٩٤ م) وهي من الإجراءات الفردية التي قام بها الخليفة في أخر من خلافته سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م قام بمد الفقراء بالأدوية والمال ففرق ما لا يحصى وتقدم إلى أطباء المارستان بمراعاة جميع المرضى(١٧٣) ، ووهب للناس ضيعة تسمى الأجمة فامتلأت بالقبور وفرغت قرى من أهلها ومنها المحول(١٧٤).وبرز شباشي الحاجب، يكنى أبا طاهر المشطب مولى شرف الدولة أبي الفوارس بن عضد الدولة، لقبه بهاء الدولة أبو نصر(١٧٥) بالسعيد ذي العضدين ولقب بالمناصح وكان السعيد كثير الصدقة فائض المعروف حتى أن أهل بغداد إذا رأوا من لبس قميصا جديدا قالوا رحم الله السعيد، لأنه كان يكسو اليتامى والضعفاء، وهو الذي بنى قنطرة الخندق والياسرية والزياتين ووقف جبايتها على المارستان وأعمال كثيرة حتى ساق الماء منها إلى مقابر قريش وله آبار كثيرة بطريق مكة(١٧٦) توفي سنة ٤٠٨هـ /١٠١٧م ودفن في مقبرة الإمام أحمد بن حنبل(١٧٧).

ومن الجهود الفردية التي قام بها أرباب المناصب في سنة ٥٧٣هـ/ ١١٧٨م انقطع حجاج بيت الله الحرام عن مواصلة السفر بسبب المطر شديد فكانت غدران وامتلأت الصحارى والشوارع به ولم يأت بنهر معلى إلا اليسير(١٧٨). وفي نفس السنة ورد جمع غفير من حجاج خراسان فاستأذن "الوزير ابن رئيس الرؤساء"(١٧٩) في الحج فأذن له فعمل تركا جميلا وقيل أنه اشترى ستمائة جمل وأقام منها مائة للمنقطعين وأخرج معه الأدوية ومن يطب المرضى واستصحب جماعة من أهل الخير والعلم(١٨٠).

وما ذكر ابن الجوزي من حوادث مهمة خارج بغداد يمكن أن تكون لها علاقة معها كونها مقرا للخلافة ومحطة تجارية مهمة تربط بين المدن والحواضر الإسلامية، وما ذكر في سنة ٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م بأن المنجمون حكموا بطوفان يكون في الناس يقارب طوفان نوح وكثر الحديث فيه فتقدم الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/ ١٠٩٤- ١١١٨م)[١٨١] ، ومما جعل الناس يتخذون التدابير اللازمة من الحد من الأضرار الناجمة "فتقدم بأحكام المسنيات والمواضع التي يخشى منها الانفجار وكان الناس ينتظرون الغرق فوصل الخبر بأن حجاج بيت الله الحرام وصلوا في وادي المناقب في الجزيرة العربية بعد نخلة فأتاهم سيل عظيم، فنجا منهم من تعلق برؤوس الجبال واذهب الماء الرحال والرجال فخلع على ذلك المنجم وأجرى له جراية"[١٨٢] وزاد الماء من دجلة إلى سور دار القز وكان الناس ينزلون في السفن من شارع دار الرقيق ومن الحربية ومن الحربية ومن درب الشعير وامتلأت مقبرة باب الشام ووقع المشهد الذي على باب النصرية ووصل الماء من الصراة إلى باب الكرخ وكان الناس قد وطئوا التلال العالية وهلكت قرى كثيرة ومزارع لا تحصى وخرجت يوم الجمعة خامس عشرين رمضان إلى خارج السور فإذا قد نصب لخطيب جامع السلطان منبر في سوق الدواب يصلى بالناس هناك لامتلاء جامع السلطان بالماء وجاء يوم الخميس حادي عشرين رمضان بعد الظهر برد كبار ودام زمانا كسر أشياء كثيرة وتوالت الأمطار في رمضان والرعود والبروق وفي يوم الجمعة ثاني عشرين رمضان جعل مسجد التوثة جامعا ،ثم عاد الماء في يوم السبت ثالث عشرين رمضان إلى الزيادة الأولى على غفلة ،ثم زاد عليها وجاء يومئذ مطر عظيم وانفتح القورج والفتحة التي في أصل دار السلطان وغلب الماء فامتلأت الصحراء وضرب إلى باب السور وضربوا الخيم على التلال العالية كتل الزبابية وتل الجعفرية وتعد الناس ينتظرون دخول الماء إلى البلد وعم الماء السبتي والخيزرانية وعسكر أهل أبي حنيفة فجاءهم الماء من خلف القرية وجامع المهدي فوقعت فيه أذرع ونبع الماء من دار الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م)[١٨٣] مواضع وهدم

فيها دور كثيرة وملأ السراديب وانتقل جماعة من الخدم إلى دور في الحريم وامتلأت الصحاري وعبر خلق كثير إلى الكرخ وتقطر السور وانفتحت فيه فتحات وكان الناس يعالجون الفتحة فإذا سدوها انفتحت أخرى وكثر الضجيج والدعاء والابتهال إلى الله سبحانه وتعالى وغلا الخبر وفقد الشوك وأخذ أصحاب السلطان يقاوون القورج ويجتهدون في سده وأقاموا القنا وفي أسافله الحديد في الماء ونقلوا حطبا زائدا عن الحد والماء يغلبهم على جميع ذلك إلى أن سده سكار حاذق في سابع شوال أول اسكر جانب السور لئلا يتمقطر وأقام الماء خلف السور نحوا من شهر ونصب على الخندق الذي خلف السور جسر يعبر الناس عليه من القرى إلى بغداد، وجاءت في هذه الأيام أكلاك من الموصل فتاهت في الماء حتى بيع ما عليها ببعقوبا بثمن طفيف وأخبر أهلها بما تهدم من المنازل بالأمطار في الموصل وقالوا اتصلت عندنا الأمطار أربعة أشهر فهدمت نحو ألفي دار وكانوا يهدمون الدار إذا خيف وقوعها فهدموا أكثر مما هدم المطر وكانت الدار تقع على ساكنيها فيهلك الكل ثم زادت الفرات زيادة كثيرة وفاضت على سكر عندها يقال له سكر قنين وجاء الماء فأهلك من القرى والمزارع الكثير ثم جاء إلى الجانب الغربي من نهر عيسى والصراة وأسكر أهل دار القز وأهل العتابيين وباب البصرة والكرخ وباتوا مدة على التلال يحفظون المحال وقد انبسط الماء فراسخ ومر خلف المحال فقلب في الخندق والصراة ونهر عيسى ورمى قطعة من قنطرة باب البصرة، ومن العجائب أن هذا الماء على هذه الصفة ودجيل قد هلكت مزارعه بالعطش ووقع الموتان في الغنم وكان ما يؤتى به سليما يكون مطعونا حتى بيع الحمل بقيراط ومرض الناس من أكلها ثم غلت الفواكه فبيع كل من التفاح بنصف دانق وكذلك الكمثرى والخوخ حتى غلا الطين الذي يؤخذ من المقالع وبلغ الآجر كل ألف بثلاثة أدنانير ونصف[١٨٤] .

الخاتمة

بعد جهد من البحث والعناء في كتاب "المنتظم في تاريخ الأمم والملوك" ونعتقد أن الاستنتاجات التي ظهرت جديرة بالاهتمام مع التوصيات لكونها تلامس الواقع وما تمر به من مشاكل وكوارث وأمراض وخاصة هذا الوباء العالمي بما يسمى "كرونا".

أولاً: لم تكن سلطة الخلافة على القدر العالي من تقديم المساعدة المجزية في الأزمات لجميع أفراد الرعية وخاصة العاصمة بغداد من قبل الخلفاء الستة الذين، والتي تفي وتغطي حاجة الناس وتعويض المتضررين الذين لحق بالناس من جراء تلك الأزمات، واقتصر على تقديم الهبات التي تكاد تقتصر على المقربين من سلطة الخلافة عند الأزمات تتحد الناس فيما بينها لتقديم الخير والعمل الإنساني وهذا ما نجده في حالات الكوارث والأزمات بغض النظر عن الدين والمعتقد لذلك نجد أصحاب الخير والإنسانية هم في صادرة المشهد وهذا ما وجدناه في ثنايا بحثنا.

ثانياً: تبين لنا أن حفر الأنهار الصغيرة والقنوات الكثيرة والتي انتشرت في العصر العباسي لم تكن مدروسة مقارنة في ارتفاع مناسيب المياه في نهر دجلة خاصة ونهر الفرات وانهار أخرى مثل نهر عيسي بن علي ونهر الصراة وعلاوة على ذلك ارتفاع وزيادة المياه بسبب الأمطار الغزيرة إذ تعود بالنفع العام للناس ولكن كانت لذوي النفوذ والسلطة وأرباب المناصب، مما تسبب خسائر مادية للممتلكات العامة والخاصة لم تتخذ الجهات ذات العلاقة التدابير اللازمة من اجل لحد من أضرار الأزمة وإنشاء قنوات خاصة لتفريغ المياه وحسب انسيابية المياه في نهري دجلة والفرات علاوة على الأنهار الصغيرة تكون عامل نقل للمياه الزائدة في بغداد لتكون في مأمن من الفيضانات القادمة.

ثالثاً: أن ما قدمة صاحب المارستان العضدي من مساعدات ترتقي بمستواه إلى إدارة دولة أي سلطة الخلافة أنداك في إدارة الأزمات في يومنا هذا من خلال تقديم المواد الغذائية ومستلزمات طبية واخذوا بالحسبان المرضى المسنين والمقعدين أجلسوهم على أسرة من الخشب لتطوف بهم خوفا من الغرق ووضعوا الأغذية على أسوار المارستان لتكون قربيه وفي متناول المرضى، لعبت المشافي "المارستان" الخاصة دوراً كبيراً في مساعدة الناس وقت الأزمات وكذلك المرضي الذين اغلبهم من غير المسلمين إضافة إلى أطباء الخلفاء والوزراء وأرباب المناصب وهذه جهود فردية لا تتعدى المقربين فقط.

التوصيات

يمكن الاستفادة من تجارب الشعوب التي مرت بأزمات وقللت من حجم الدمار والأضرار الناتجة عن تلك الكوارث فما بال شعوبنا لا تتخذ من تجارب أجدادها الفائدة في إدارة الأزمات وهي تجارب واقعية وسهلة، ويمكن أن نلخص تجربة المشافي في بغداد وخاصة تجربة المارستان العضدي أكثر وضوحاً كونه تعرض إلى نكبات كبيرة على مر التاريخ كما دونها ابن الجوزي في كتابة المنتظم وهي:

أولاً : على السادة القائمين على المشافي مراعاة الفيضانات وزيادة المياه وجعل المرضى الأكثر ضررا في الطابق الأرضي ويكون راقداً على سرير من الخشب كما حصل في المارستان العضدي ليطوف المريض وقت الفيضان ومعه الأدوية والأشربة الخاصة به ويمكن نقله بسهول من مكان إلى أخر الكوارث والأمطار والأعاصير لأنها تسبب ضرر كبير وكذل الأمراض التي تضرب العالم مثل مرض العصري كرونا والذي ضرب اغلب دول العالم وأصبحت بعض الدول عاجزة أمام هذا الوباء العلمي ولا يمكن للقطاع الطبي ان يعمل شيء حتى اصبح تدخل القوات الأمنية في فرض حضر على حركة الناس.

ثانيا : لا يمكن تجاهل خبرة الأطباء الذين عملوا في مكافحة تلك الأمراض لا سيما التي تنتشر بعد الفيضانات والأمطار مما جعلهم يعملون طبخات كبيرة من المواد الغذائية والأعشاب وتوزيعها على عامة الناس بمساعدة الناس الميسورين الحال حفاظا على الصحة العامة .

ثالثاً :تدريس مادة تاريخ الطب في العصور الإسلامية لطلبة الجامعات وخاصة المجموعة الطبية ولاستفادة من تجارب الأجداد والموروث الذي حفظ في أمهات الكتب دون التحقيق والتمحيص والتدقيق فيه إلا ما ندر .

رابعاً: العمل التطوعي وتدريب الشباب على إدارة الأزمات لتخفف من حجم الضرر وكذلك التعاون مع مؤسسات الدولة في القطاع العام والقطاع الخاص كونها مسؤولية تقع على عاتق الجميع.

خامسا : الدعوة إلى مشاركة أبناء القوات المسلحة التي تساعد في إدارة الأزمات من صنف الطبابة الصحية وصنف الطيران والدفاع المدني في استخدام سيارات الحريق في إدارة تلك الأزمات .

سادساً: على الحكومات رصد الأموال الخاصة بأزمة الأمراض مع الأزمات الأخرى، وتطبيق فعاليات وتجارب افتراضية بين فترة وأخرى للسيطرة على تلك الكوارث إضافة إلى ذلك التهيئة والطرق الغير تقليدية في دفن الموتى من جراء هذه الكوارث والأمراض التي تفتك بالشرية بين فترة وأخرى .

الهوامش

(١) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن ،جمال الدين بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح، محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٢م، ١/ ١٣،الأزدي ،أبو طاهر ، أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر بن السلماسي (ت٥٥٠هـ/١١٠٧م) منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، تح، محمود بن عبدالرحمن قدح، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية،٢٠٠٢م،ص١٩،ابن نقطه، أبو بكر معين الدين محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع الحنبلي البغدادي (ت٦٢٩هـ/١٢٣٢م) إكمال الإكمال، تح، عبد القيوم عبد ريب النبي، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،١٩٨٩م،٢/٣٨٤،سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله (ت٦٥٤/١٢٥٦م) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح، محمد بركات، وأخرون، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠١٣م، المقدمة،ص٢٣، ابن خليكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح، إحسان عباس، دار صادر بيروت،١٩٠٠م،٣/ ١٤٠، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة،٢٠٠٦م،١٥/ ٤٥٥، المقدسي، مجير الدين العليمي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحنبلي (ت٩٢٨هـ/١٥٢٢م) التاريخ المعتبر في أنباء من غبر، تح، لجنة مختصة، ط١، دار النوادر، سوريا، ٢٠١١م، ٣/ ٣٠، الجاسم، عبدالعزيز خضر عباس، الحياة العلمية في بغداد في القرن السادس الهجري، ط١، دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠١٣م،ص١٤٤-١٤٩.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١/ ١٣.

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١/ ١٤)

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١/ ١٣،ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن السلامي البغدادي الحنبلي (ت٧٩٥هـ/١٣٩٣م)ذيل طبقات الحنابلة، تح، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١،مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٥م ،٢/ ٤٦٢ للذهبي، تذكرة الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٨م،٤/ ٩٢،الذهبي، سير أعلام النبلاء،٢١/ ٣٧٢.

(٥) ابن الجوزي،المنتظم،٢٠/١.

(٦) ابن خليكان، وفيات الأعيان ، ١٤٠/٣.

(٧) اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، مراجعة، خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٧٧م،٣/ ٣٧٢.المقدسي، التاريخ المعتبر ،٣/ ٣٢.

(٨) الذهبي، العبر في خبر من غبر، تح،أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا، ت،١١٩/٣، اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ،٣٧٠/٣،ابن العماد، أبو الفلاح ،عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي(ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، محمود الأرناؤوط ، عبد القادر الأرناؤوط ، دار ابن كثير، دمشق ، بيروت، ط١، ١٩٨٦م،٥٣٨/٦،الحضرمي، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الشافعي(ت٩٤٧ هـ/١٥٤٠م) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تح، بو جمعة مكري، خالد زواري،ط١، دار المنهاج، جدة،٢٠٠٨م،٣٧٧/٤.

(٩)الحضرمي، قلادة النحر،٢٦٨/٤.

(١٠) وتعود إلى أبي القاسم عمر بن ثابت ابن الشمحل سنة ٥٥٦هـ/١١٦٠م في محلة المأمونية ،الجاسم ،الحياة العلمية ص ٨٧.

(١١) سميت باسم وفتحت ابن الجوزي سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م وضمت جميع العلوم، الجاسم، الحياة العلمية،ص٨٠ ـ٨١.

(١٢) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح، بشارعواد،ط١، دار الغرب الإسلامي٢٠٠٣م،٤٧٠/١٢، الجاسم، الحياة العلمية، ص١٤٥.

(١٣) ابن الجوزي، المنتظم، ١٧/١، ابن خليكان، وفيات الأعيان،١٤٠/٣،ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٤٩٠/٢، ابن العماد ، شذرات الذهب،٤٧/١،الحضرمي،قلادة النحر،٣٧٧/٤.

(١٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ، ٢٢/ ٩٦، ، للمزيد انظر: الجاسم، الحياة العلمية ،ص ١٤٦ ـ١٤٩.

(١٥) ابن الجوزي،المنتظم،٦/١.

(١٦) الذهبي، تذكرة الحفاظ،٩٥/٤.

(١٧) الذهبي، تذكرة الحفاظ،٩٥/٤.

(١٨) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، البداية والنهاية (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) تح، عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر،١٩٧٧م ،٧١٠/١٦.

(١٩) الدليمي، خلف حسين علي، الكوارث الطبيعية والحد من آثارها ، ط١، دار صفاء، الأردن،٢٠٠ م، ص١٥.

(٢٠) الدليمي، الكوارث الطبيعية،٢٠.

(٢١) الدليمي، الكوارث الطبيعية،٢٥.

(٢٢) الدليمي، الكوارث الطبيعية،٨٩.

(٢٣) الدليمي، الكوارث الطبيعية ،١١٠.

(٢٤) سورة الواقعة، آية ١-٦.

(٢٥) سورة الأنعام، آيه،٩٧.

(٢٦) ابن الجوزي، المنتظم، ١٣/ ٢٤٧.

(٢٧) ابن الجوزي، المنتظم، ١٤/ ٢١٠.

(٢٨) ابن الجوزي، المنتظم، ١٥ / ٩١.

(٢٩) ابن الجوزي، المنتظم، ١٥ / ٢٢٧.

(٣٠) ابن الجوزي،المنتظم،١٧ / ٣١.

(٣١) سورة الرعد،آيه١٢.

(٣٢) سورة الرعد، أيه ١٣.

(٣٣) ابن الجوزي، المنتظم، ١٣ / ١٨٩.

(٣٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١٤ / ٢١٠ .

(٣٥) ابن الجوزي، المنتظم، ١٣ / ٢٠٨.

(٣٦) ابن الجوزي، المنتظم، ١٥ / ٢٩٢.

(٣٧) ابن الجوزي،المنتظم،١٨/ ٢٠٦.

(٣٨) سورة الزلزلة،آيه،١.

(٣٩) بن الجوزي، المنتظم، ١٣/ ١٢.

(٤٠) ابن الجوزي، المنتظم، ١٤/ ١١٤.

(٤١) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/ ٣٠.

(٤٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٧/ ٢٩٤.

(٤٣) سورة الحجر ،آيه،٢٢.

(٤٤) الجاسم، الأنبار حاضرة بني العباس، ط١، دار العلوم العربية، بيروت، ٢٠١٦م تسمية الأنبار، ص٤٣-٤٥.

(٤٥) ابن الجوزي،المنتظم،١٣/ ٣٨٢.

(٤٦) اقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) معجمالبلدان،ط٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م،٣٠٧/٣.

(٤٧) محلة ببغداد فوق مدينة المنصور، قالوا: كانت ترفأ إليها سفن الموصل والبصرة، والمحلة التي ببغداد اليوم، وتعرف بباب الشعير، هي بعيدة من دجلة، بينها وبين دجلة خراب كثير والحريم وسوق المارستان، ياقوت ،معجم البلدان،٣٠٨/١.

(٤٨) ياقوت، معجم البلدان، ٣/ ٣٩٩.

(٤٩) ابن الجوزي، المنتظم، ١٤ /٣٤.

(٥٠) ابن الجوزي،المنتظم،١٥/ ٢٢٦.

(٥١) بن الجوزي، المنتظم، ١٥ / ٢٢٧.

(٥٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٥ / ٢٩٢.

(٥٣) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦ /٢٩٣.

(٥٤)الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت٦٦٦هـ/١٢٦٨م)مختار الصحاح، تح، يوسف الشيخ محمد، ط٥، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ١٩٩٩م، ص، ٢٩٣.

(٥٥) ابن الجوزي،المنتظم،١٢٩/١٧.

(٥٦) ابن الجوزي،المنتظم،١٧/ ١٩٦.

(٥٧) ابن الجوزي، المنتظم، ١٧/ ٢٣٢.

(٥٨) ابن الجوزي،المنتظم،١٨/ ١١٨.

(٥٩) ابن الجوزي،المنتظم،١٨ / ١٢٦.

(٦٠) ابن الجوزي،المنتظم،١٨/ ٢٠٦.

(٦١) ابن الجوزي،المنتظم،١٨/ ٢٣٩.

(٦٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٨/ ٢٤٠.

(٦٣) منسوب إلى يحيى بن خالد البرمكي أيام الرشيد ،ياقوت، معجم البلدان ،٣/ ٢٨٤.

(٦٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١٨/٢٤٠.

(٦٥) بن الجوزي، المنتظم، ١٨/ ٢٥٢.

(٦٦) ابن الجوزي، المنتظم، ١٣ /١٣٣.

(٦٧) محلة كانت ببغداد وكانت بين الصراتين بين يدي قصر المنصور قرب المحلة المعروفة اليوم بباب البصرة، وهي منسوبة إلى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ياقوت، معجم البلدان، ٧٥/٤.

(٦٨) ابن الجوزي،المنتظم،٧/١٤.

(٦٩) ابن الجوزي،المنتظم،٣٧/٩.

(٧٠) ابن الجوزي،المنتظم،١٢٦/١٥.

(٧١) ابن الجوزي، المنتظم، ١٤ /٣٤.

(٧٢) ابن الجوزي، المنتظم،١٤/ ٢٥٣.

(٧٣) ابن الجوزي، المنتظم، ١٤/ ٢٥٤.

(٧٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/ ٢٤١.

(٧٥) ابن الجوزي، المنتظم، ١٢/ ٣٧٨.

(٧٦) ابن الجوزي، المنتظم،١٣ /٥٠.

(٧٧)الكرخ، وهي مدينة مسورة ثم محلة باب البصرة، وبها جامع المنصور عتيق البنيان حفيله ثم الشارع، فهذه الأربع أكبر المحلات وبين الشارع ومحلة باب البصرة سوق المارستان، وهي مدينة صغيرة، فيها المارستان الشهير ببغداد ياقوت، معجم البدان،٣٢٢/٥.

(٧٨)ابن الجوزي، المنتظم،١٣ /١٨٩.

(٧٩) جمع قلّاء للّذي يقلي السمك وغيره وهي محلة كبيرة ببغداد في شرقي الكرخ ، ياقوت، معجم البلدان،٣٢٢/٥.

(٨٠) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٣/ ١٩٩)

(٨١) ابن الجوزي،المنتظم،٣٨٢/١٣.

(٨٢) الصراة نهر يأخذ مياهه من نهر عيسى ونهر الفرات وينتهي جريانه إلى بغداد ، الجاسم، الأنبار، ص١٠٧.

(٨٣)هو الطريق الذي يسر به القادمون من بغداد إلى الأنبار، الجاسم، الأنبار،ص١٠٧.

(٨٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١٣/ ٤٠٣.

(٨٥) ابن الجوزي،المنتظم،٦/١٤.

(٨٦) ابن الجوزي،المنتظم،١٤/ ٣٤.

(٨٧) ابن الجوزي، المنتظم، ١٤/ ١١٤.

(٨٨) ابن الجوزي ،المنتظم، ١٤ / ١١٨.

(٨٩) ابن الجوزي،المنتظم،١٤/ ٢٥٤.

(٩٠) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/١٥٦.

(٩١) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/١٥٧.

(٩٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/١٥٧.

(٩٣) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/١٢٤.

(٩٤) ابن الجوزي، المنتظم،١٥/ ١٧٦.

(٩٥) ابن الجوزي، المنتظم،١٥/ ١٧٦.

(٩٦) ابن الجوزي، المنتظم،١٥/ ١٧٦.

(٩٧) ابن الجوزي،المنتظم،١٥/ ٢٢٠.

(٩٨) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/ ٣٠.

(٩٩) قبر عبيد الله بن محمد ابن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، ياقوت، معجم البلدان،٤/ ٣٠٥.

(١٠٠) ابن الجوزي،المنتظم،١٦/ ١٥٦.

(١٠١) ابن الجوزي، المنتظم، ١٧/ ١٤٠.

(١٠٢) ابن الجوزي،المنتظم،١٧/ ١٩٦.

(١٠٣) ابن الجوزي، المنتظم،١٧/٢٣٢.

(١٠٤) ابن الجوزي،المنتظم،١٨ / ١٢٦.

(١٠٥) ابن الجوزي، المنتظم، ١٨/ ٢٠٤.

(١٠٦) ابن الجوزي، المنتظم، ١٨/٢٠٥.

(١٠٧) ابن الجوزي، المنتظم،١٨/ ٢٠٤.

(١٠٨) ابن الجوزي، المنتظم،١٨/ ٢٠٤، والقورج: هو نهر بين القاطول وبغداد، منه يكون غرق بغداد كل وقت تغرق ، ياقوت، معجم البلدان، ٤/٤١٢.

(١٠٩) تعود إلى خمارتكين بن عبدالله التتشي، احد وزراء السلاجقة وتقع بمشرعة درب دينار الجاسم ، الحياة العلمية ص١٠٤.

(١١٠) وهي مدرسة السهروردي الصوفي، الجاسم ،الحياة العلمية، ص٩٥. ٩٦.

(١١١) ابن الجوزي، المنتظم، ١٨ / ٢٠٦.

(١١٢) ابن الجوزي،المنتظم،١٨/٢٠٧.

(١١٣) ابن الجوزي، المنتظم، ١٨/٢٠٧.

(١١٤) ابن الجوزي،المنتظم،١٨/٢٠٧.

(١١٥) ابن الجوزي،المنتظم،١٨/ ٢٤٠.

(١١٦) ابن الجوزي،المنتظم،١٣/٩٣.

(١١٧) ابن الجوزي، المنتظم، ١٤ / ٣٤.

(١١٨) ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن على مال الدين الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت٧١١هـ/١٣١١م) لسان العرب، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٩٩٣م،٢/٢٥٠.

(١١٩) الرطل : وحدة يكال أي القياس به ، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ/ ٨٥٨م) إصلاح المنطق، تح، محمد ،ط١، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢ م،ص ٣١.

(١٢٠) ابن الجوزي، المنتظم، ١٤ / ٣٤.

(١٢١) ابن الجوزي، المنتظم، ١٤ / ٣٥.

(١٢٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٤/ ١١٤.

(١٢٣) ابن الجوزي،المنتظم،١٥/٢٢٢.

(١٢٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١٥/٢٢٦.

(١٢٥) ابن الجوزي، المنتظم،١٥/٢٩٢.

(١٢٦) ابن الجوزي،المنتظم،١٦/١٣٩.

(١٢٧) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/١٥٦.

(١٢٨) ابن الجوزي،المنتظم،١٦/٢٤١.

(١٢٩)ا بن الجوزي،المنتظم،١٣/١٣٣.

(١٣٠) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/ ٨٣.

(١٣١) ابن الجوزي،المنتظم،١٦/٢٤٠.

(١٣٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/٢٤٠.

(١٣٣) عبيد الله بن محمد بن طلحة الدامغاني القاضي توفي سنة ٥٠٢ هـ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام،١١/٣٧.

(١٣٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/٢٤٠.

(١٣٥) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/٢٤٠.

(١٣٦) ابن الجوزي، المنتظم، ١٨/١١٨.

(١٣٧) ابن الجوزي، المنتظم،١٨/٢٠٣.

(١٣٨) ابن الجوزي،المنتظم،١٨/٢٠٥.

(١٣٩) ابن الجوزي،المنتظم،١٨/٢٠٧.

(١٤٠) ابن الجوزي،المنتظم،١٨/١١٨.

(١٤١) ابن الجوزي،المنتظم،١٨/١١٨.

(١٤٢) ابن الجوزي،المنتظم،١٨/١١٨.

(١٤٣) كلمة فارسية مركبة من كلمتين بيمار بمعنى مريض أو عليل أو مصاب وستان بمعنى مكان أو دار فهي إذا دار المرضى ثم اختصرت في الاستعمال فصارت مارستان: أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، ط٢، بيروت، لبنان،١٩٨١م،ص ٤.

(١٤٤) هو : علي بن عيسى بن داود بن الجراح أبو الحسن وزير المقتدر بالله والقاهر بالله ابن الجوزي، المنتظم، ١٤/٥٦.

(١٤٥) ابن الجوزي،المنتظم،١٣/١٥١.

(١٤٦) ابن الجوزي، المنتظم،١٣/١٧٨، ابن كثير، البداية والنهاية.١٤/٨٠٧.

(١٤٧) ابن الجوزي، المنتظم، ١٣/١٧٨.

(١٤٨) اليافعي، مرآة الزمان، ٤٤٢،١٦.

(١٤٩) ابن الجوزي، المنتظم، ١٣/٢٢٠.

(١٥٠) كان أمير الجيش، وكان يلقب أمير الأمراء قبل ملك بني بويه، وكان عاقلا ، ابن الجوزي، المنتظم،١٤/٩ .١٠.

(١٥١) فنا خسرو بن الحسن بن بويه عضد الدولة أبو شجاع ولد (٣٢٤ ـ٤٥٦هـ) ابن الجوزي،المنتظم،١٩/ ١٧٥.

(١٥٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٤/٢٩٢.أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص ١٨٧.

(١٥٣) ابن الجوزي، المنتظم، ١٤/١٠.

(١٥٤) ابن الجوزي،المنتظم،١٤/ ٢٨٩.

(١٥٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،٢٠/٣٢٤.

(١٥٦) ابن الجوزي، المنتظم، ١٨/٥٩.

(١٥٧) ابن الجوزي، المنتظم، ١٨/٦٨.

(١٥٨) أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات،ص١٧.

(١٥٩) ابن الجوزي، المنتظم، ١٥/١٢٣.

(١٦٠) ابن الجوزي، المنتظم، ١٥/١٢٤.

(١٦١) ابن الجوزي، المنتظم،١٥/ ١٢٦.

(١٦٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٤/٢٨٩.

(١٦٣) ابن الجوزي،المنتظم،١٥/ ٢٢٠.

(١٦٤)الذهبي ،تاريخ الإسلام ،١٠/ ١٦٢،الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي(ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط٥ ،٢٠٠٢م، ٦/ ١٨٣، العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تح، محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت،١/١٥٩،كحاله،عمر رضا ،معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٠/ ١٢٤.

(١٦٥) كحالة، معجم المؤلفين (١٠/ ١٢٣ـ١٢٤)

(١٦٦) ابن الجوزي، المنتظم،١٦/ ١٦١.

(١٦٧) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/ ١٦١.

(١٦٨) ابن الجوزي، المنتظم،١٦/ ٢٤٠.

(١٦٩) ابن الجوزي، المنتظم،١٦/ ٢٤٠.

(١٧٠) ابن الجوزي، المنتظم،١٦/ ٢٤٠.

(١٧١) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/ ٢٤٠.

(١٧٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/ ١٢٦.

(١٧٣) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/ ١٢٧.

(١٧٤) ابن الجوزي،المنتظم،١٥/١٢٧.

(١٧٥) ابن الجوزي، المنتظم،٢٤٠،١٨.

(١٧٦) ابن هبة الله بن المظفر بن علي بن الحسين بن أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن عبيد بن عمرو بن خالد بن الرفيل، أبو الفرج الوزير، ابن رئيس الرؤساء وزير القائم بأمر الله ولد(٥١٤-٥٧٤هـ) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ،٢١/ ٢٥٣.

(١٧٧) ابن الجوزي، المنتظم،١٨/٢٤٠.

(١٧٨) ابن الجوزي،المنتظم،١٧ / ٣٢.٣١ .

(١٧٩) ابن الجوزي،المنتظم،١٧ / ٣٢.٣١ .

(١٨٠) ابن الجوزي،المنتظم،١٨/٢٠٦.

(١٨١) ابن الجوزي،المنتظم،١٨/٢٠٧.

قائمة المصادر

١. القرآن الكريم .

٢. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام ،دار الرائد العربي، ط٢، بيروت، لبنان، ١٩٨١م.

٣. الأزدي، أبو طاهر ، أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر بن السلماسي (ت٥٥٠هـ/١١٠٧م)منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، تح، محمود بن عبد الرحمن قدح، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية،٢٠٠٢م.

٤. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن ،جمال الدين بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح، محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٢م.

٥. الحضرمي، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني(ت٩٤٧ هـ/١٥٤٠م)

قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تح، بو جمعة مكري، خالد زواري،ط١، دار المنهاج، جدة،٢٠٠٨م.

٦. ابن خليكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت،١٩٠٠م.

٧. الدليمي، خلف حسين علي، الكوارث الطبيعية والحد من آثارها،ط١، دار صفاء، عمان الأردن،٢٠٠م.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

٨. *سير أعلام النبلاء، تح، شعيب الأرناؤوط وأخرون،ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.

٩. *تذكرة الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

١٠. *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح، بشارعواد،ط١، دار الغرب الإسلامي٢٠٠٣م.

١١. *العبر في خبر من غبر، تح، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني ، دار الكتب العلمية ،بيروت.

١٢. ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، الدمشقي الحنبلي(ت ٧٩٥هـ/١٣٩٣م) ذيل طبقات الحنابلة، تح، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط ١العبيكان، الرياض، ٢٠٠٥م.

١٣. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت٦٦٦هـ/١٢٦٨م) مختار الصحاح، تح، يوسف الشيخ محمد، ط٥، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ١٩٩٩م.

١٤. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي(ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط٥،٢٠٠٢ م.

١٥. سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي (ت٦٥٤/١٢٥٦م) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح، محمد بركات، وأخرون،ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠١٣ م.

١٦. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ/ ٨٥٨م) إصلاح المنطق، تح، محمد، ط١،دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢ م.

١٦. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تح، محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.

١٧. ابن العماد، أبو الفلاح ،عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، محمود وعبدالقادر الأرناؤوط ، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

١٨. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م) المختصر في أخبار البشر،ط١، المطبعة الحسينية ،مصر.

١٩. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) البداية والنهاية ، تح، عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر ، ١٩٧٧م.

٢٠. كحالة، عمر رضا ،معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا،ت. الجاسم، عبدالعزيز خضر عباس.

٢١. *الحياة العلمية في بغداد في القرن السادس الهجري، ط١، دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠١٣م.

٢٢. *الأنبار حاضرة بني العباس، ط١، دار العلوم العربية، بيروت، ٢٠١٦م.

٢٣. المقدسي، مجير الدين العليمي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحنبلي (ت٩٢٨هـ/١٥٢٢م) التاريخ المعتبر في أنباء من غبر، تح، لجنة مختصة، ط١، دار النوادر، سوريا، ٢٠١١م.

٢٤. ابن منظور، أبو الفضل ،محمد بن مكرم بن على، مال الدين الأنصاري الرويفعى الأفريقي (ت٧١١هـ/١٣١١م) لسان العرب، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٩٩٣م.

٢٥. ابن نقطه، أبو بكر معين الدين محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع البغدادي(ت٦٢٩هـ/١٢٣٢م) إكمال الإكمال، تح، عبد القيوم عبد ريب النبي، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،١٩٨٩م.

٢٦. اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م)مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، مراجعة، خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٧٧م.

٢٧. ياقوت، أبو عبد الله، شهاب الدين بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) معجم البلدان، ط٣ ، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.